اللغة العربيةُ والمنطقُ مظاهرُ الأثرِ والتأثيرِ
(علوم العربية ، المنطق ، الحدود ، المركب)

أ.م.د. محمد عبد الرضا فياض
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

الملخص :

بيّن البحث مظاهر الأثر والتأثير بين اللغة العربية والمنطق والمساحة المشتركة بين العلمين ، إذ تعدّ العلوم العربية من العلوم الالية وهي العلوم التي تدرس من أجل غيرها ، فالعلوم العربية تدرس من أجل صون اللسان عن الخطأ وتشترك فيه الكثير من العوم منها الصوت والصرف والاعراب والعروض وغيرها ، والمنطق في حقيقته أيضا من العلوم الالية التي تدرس من أجل صون الفكر عن الخطأ وهذا الخط الالية جعل العلمين متبادلي المعرفة من حيث طريقة التفكير وطريقة نقل هذه الأفكار وهذا التاثير ليس هو من انتج لنا علم النحو بل علم النحو عربي الأصل والنشاة وهذا تبادل للمعارف العلمية فنتج عندنا علماء عربية ومنطق وأصول وبين البحث بعض مظاهر هذا التاثير.

Arabic Language and Logic are Manifestations of Impact and Influence

Asst. Prof. Dr. Muhammed Abdu AL-Redha Fayadh
Imam AL-kadhum College

Abstract

This paper deals with the aspects of impact and influence between the Arabic language and logic and the mutual area between the two sciences. Arabic sciences are from contrivance sciences which are studied for the sake of other sciences. Are studied to keep the tongue from committing mistake. They link to phonology, morphology, parsing and prosodies and others. In fact Logic also is from contrivance sciences which are studied keep thought out of mistake .This makes the two sciences exchange knowledge according to the way of thinking and the way of conveying thoughts. This influence doesn't produce syntax but syntax is Arabic in its origin and growth and this just an exchange of scientific knowledge. This help in creating scholars of Arabic, logic and principles. Finally ,this paper reveals some manifestations of this influence.

Key words: Arabic sciences, logic, border, composite

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه و على آلهِ الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أمّا بعد ...

فقد جاء بحثنا الموسوم بـ(اللغة العربية والمنطق مظاهر الأثر والتأثير) ليبين مدى تداخل علوم اللغة مع علم المنطق وبيان الأثر لكل منهما وتأثيرهما وهذا إن دلّ فإنمّا يدلّ على حركية العلوم نحو التكامل وذلك من طريق تبادل المعرفة فيما بينها ، حتى أفرزت لنا الحضارة الإسلامية علماء عندهم من شتى المعارف العلمية ، فحين تقرأُ كتبَهم تجدُ النزعةَ العقليةَ والنقليةَ وحركيةَ معالجةِ المسائلِ من حيث الشرح والتوضيح والردود والاستدلال على صحةِ الرأي، فيتمثل أمامنا ابنُ السراج ، وأبو علي الفارسي ، والرضي، وابن هشام ، والسّكاكي ، والقزويني وغيرهم ، لذا وضح البحث هذا التداخل المعرفي ، إذ جاء على ثلاثة مطالب ، وهي :

المطلب الأول: اللغة العربية والمنطق

المطلب الثاني : التعريفات(الحد والرسم)

المطلب الثالث: المفرد والمركب .

ثم خاتمة وضحت ما دار في البحث، وفي ختام هذه المقدمة، أدعوا الله أن يتقبل منّا بواسع لطفه ، إنّه على كل شيء قدير .

المطلب الأول: اللغة العربية والمنطق

أريد باللغة العربية علوم العربية التي درست اللغة العربية في جوانبها كافه وتسمى علوم العربية أو علم الآداب ، إذ ترتقي إلى اثني عشر صنفاً ، وهي (علم اللغة ، وعلم الأبنية ، وعلم الاشتقاق، وعلم الإعراب ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم العروض، وعلم القوافي ، وإنشاء النثر ، وقرض الشعر، وعلم الكتابة ، والمحاضرات)[١] ، هذه العلوم تُدرس من أجل صون اللسان عن الخطأ في الكلام العربي، فهي علوم آلية تدرس من أجل شيء يراد الوصول إليه ، وإنما سمي بعلم الآداب ، لأنه واجب أن يتأدب بها الإنسان قبل الشروع في العلوم وإلا شرع في تعلمها وهو سيء الأدب ، لذلك كان علم الأدب شرطًا في كل ما يتكلم ، ومن هنا يظهر أن مرتبة هذه الصناعة هي أن تتعلم قبل سائر العلوم [٢]، ولخصوصية اللغة العربية وكونها الوعاء الحامل للقرآن الكريم والحديث الشريف وآثار الصحابة والتابعين، لذا تنوعت العلوم التي تدرسها ، وبما أن الإسلام دين عالمي ونزلت عباداته ومعاملاته وأخلاقه وآدابه ، أي كل شيء تنضبط به الحياة بما تكفل للفرد من انضباط على مستوى الظاهري والباطني وللمجتمع من نظام ، كانت باللغة العربية ، مع ذلك فالأصناف التي ذكرت في علوم العربية أو علم الآداب لم تحوِ علوماً أُخر، ظهرت في الدراسات اللغوية منها :(فقه اللغة والقراءات وأصول النحو والوقف والابتداء) ، وهذه كلها نتاج خرج من روح اللغة ،وأتصور إخراجهن كون هذهِ العلوم تابعة إلى الأصناف التي ذُكرت، وإن كان المنطلق الأول للدراسات اللغوية ما مثله كتاب سيبويهُ من دراسة على مستوى الكلام إفراداً وتركيباً من إعراب ، وصرف ، وصوت ، إذ كان يسمى هذا علم النحو، ومن هذا الكتاب ندرك تماماً أن هذا العلم نشأ عربيَاً إسلامياً دون أن تكونَ هناك تأثيرات لثقافات أخر ، كاليونانية والسريانية والفارسية [٣] قال تعالى (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا) [الجاثية/١٢] ولو كان ثمة تأثير في النشأة لكانت النشأة ليست عراقية بيئتها الكوفة والبصرة ، بل دار الخلافة في الشام وهذا لم يقل به أحد من الباحثين ، علماً أنّ الناظر في كتاب سيبويه سيجد فكراً إلهامياً استنطقه علماء النحو بتقواهم وورعهم وحبِّهم للدين الحنيف والكتاب العزيز، وأمّا المنطق فهو وافدٌ على الثقافة العربية وهو في طليعة العلوم العقلية التي أفرزتها الحضارة الإغريقية وفي طليعة العلوم التي انتشرت انتشاراً واسعاً لدى الحضارات الأخر [٤] .

ويعد أرسطو الفيلسوف الإغريقي أول من هذب علم المنطق ورتب مسائله وفصوله ، وعرفت مجموعة مؤلفاته بـ(الأورغانون) ولقب بالمعلم الأول [٥] و يعود الفضل في ترجمة هذه المؤلفات إلى العربية لعبد الله بن المقفع ت١٤٢هـ [٦] ، وهذب صناعة المنطق ونقحها وشرح غامضها ونبّه ما أُغفل فيها أبو نصر الفارابي ت ٣٣٩هـ حتى إنّه لقب بالمعلم الثاني[٧] ، وأطلق على هذا العلم

تسميات كثيرة منها (علم التحليل ، وعلم النطق ،وعلم الميزان ، ومعيار العلم ، وفن التفكير) وغيرها من التسميات و لكن ما شاع وانتشر هو علم المنطق .

والمنطق لغة مأخوذة من(نطق) ناطقٌ ينطق نطقًا: تكلم، والمنطق: الكلام والمنطيق البليغ [٨] ، فاذا تتبعت هذا اللفظ ومعناه ، فهو لا يغادر هذا المعنى من أول معجم وهو العين إلى اللسان فلا تجد إشارة إلى ما يتعلق بمفهومه كعلم ، ويذكر الأزهري ت ٣٧٠هـ نقلاً عن الأصمعي ت ٢١٦ هـ : أن الناطق الحيوان من الرقيق وغيره، سمي ناطقا لصوته، وصوت كل شيء منطقهُ ونطقهُ . [٩]

والمنطق على وزن مَفعِل مصدر ميمي شاذ عن القياس ، لأن هذا الوزن يكون لما كان مثالًا نحو : (وعد ، موعِد)، فما كان صحيحاً جاء الوزن مَفعَل، نحو : مَقْتَل [١٠] ،أو يكون اسم زمان أو مكان من نَطَقَ ينطِقُ منطِق كجلس يجلس مَجلِس[١١] ويرى المدرسيّ : أن المنطق اسم آلة فكما المنجل والمُنخِل والمصفاة هي أسماء للوسيلة التي يتم بها فعل القطع والنخل والتصفية ، كذلك المنطق اسم للوسيلة التي يتم بها النطق [١٢] .

والمنطق يطلق في اللغة على التكلم كذلك يطلق على الفهم ، وإدراك الكليات ، لذا عبّر الفلاسفة القدماء عن النفس الإنسانية بالنفس الناطقة ، أي المدركة للمعقولات [١٣] .

ويعرفه ابن سينا ت ٤٢٨هـ بقوله: ((المراد من المنطق أن يكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن أن يضل في فكره))[١٤] .

ويعرف أيضا على أنه ((آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر))[١٥] أو:((هو علم يبحث فيه عن القواعد العامة للتفكير الصحيح)).[١٦]

ومباحثهُ هي قواعد التعريف ، وقواعد الاستدلال فيبحث تارة عن المعلوم التصويري وكيفية تأليف المعلومات المخزونة لدى الذهن بحيث يتوصل بها إلى المجهول التصويري ، ويسمى (المعرّف) ، وأخرى عن المعلوم التصديقي وأنّه كيف يتوصل إلى المجهول التصديقي ويسمى (الحجة).[١٧]

المطلب الثاني : التعريفات (الحد والرسم)

مما لا شك فيه ولا يحتاج إلى النظر، نجد كتاب النحو الأول الذي جمع الفكر النحوي إعرابا و صرفاً وصوتاً، يخلو من التعريفات ، أقصد كتاب سيبويه ، وهذا إن دل فهو دليل على عدم التأثر بالصناعة المنطقية وهذا يبعد كل قول يرى أن النحو نشأ متأثرا بثقافات الأمم الأخر ،وأما حقيقة التأثير، فجاءت متأخرة وهذا ما وجدته واضحا في كتاب الأصول لابن السراج ت ٣١٦هـ ومن جاء بعده من علماء النحو، ولو كان ثمة تأثير بالمنطق لقدم سيبويه تعريفا عن العلم الذي دونه في

كتابه ، كما عرفت الكتب التي ترجمت كتاب المنطق لأرسطو أنه بدأهُ بتعريف هذا العلم ، إذ عرّف المنطق بأنّه ((آلة العلم موضوعهُ الحقيقي هو العلم نفسه أو صورة العلم))[١٨] وهذا يعكس أيضا ضبط مصطلحات العلم ومنه ردا على عدم التأثر بالثقافات الأُخر أنك تجد كتاب سيبويه يمتاز بوضع مصطلحات تفصيلية للأبواب النحوية[١٩] علما أن بدء الدراسات النحوية من ظهورها إلى كتاب سيبويه تقارب (عشرون ومئة سنة) سواء قلنا إن مؤسسه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بتوجيه أبي الأُسود الدؤلي ت ٦٩ هـ ، وهو أدق الأقوال وأصوبها بل هو الشائع [٢٠]، أم قلنا إنَّ مؤسسه أبو الأُسود الدؤلي ، وليست المراحل التي يمر بها المصطلح حتى تستقر، ويشيع قليلة أو سريعة بل هي مراحل تشهد تعدد الاستعمالات وتبادل الآراء وتطور الأبنية والألفاظ ، فيذكر مصطلح ويهمل آخر وتطول عبارة أو تقصر الى أن يتفق العلماء على مصطلح يسري بينهم بالاتفاق والاصطلاح .[٢١]

والتعريفات عبارة عن مادة منطقية يهتم بها المنطقي ،لأنها أقوال تدل على ماهية الشيء [٢٢] ، لذا كان للمنطق تأثيره الواضح في رسم الحدود في الفكر النحوي وبدأ هذا مع تعريفهم للنحو وحدهم لهذا المصطلح ، ثم تطورت هذه التعريفات لتفرق بين الدراسات داخل الحقل المعرفي الواحد ففرقت لنا بين النحو والصرف ، وبين علوم البلاغة والعلوم العربية الأخر ، بل كان الأساس في تعريف مادة العلم الواحد وفصلها بعضها عن بعض وهذا أدى الى ترتيب أبواب العلم ووضعه ضمن منهج علمي يفصل فيه بين مادة وأخرى .

فإذا جئنا إلى كتاب سيبويه فأنت أمام مادة علمية معرفية امتازت بغموض الأسلوب وتفريق المسألة في أكثر من باب نحوي واضطراب مصطلحاته[٢٣]، ومن أمثلة ذلك:

١.(هذا بابُ ما يعملُ عملَ الفعل ولم يجرِ مجرى الفعلِ ولم يتمكن تمكُّنَه)[٢٤] وهو يريد بذلك التعجب .

٢.(هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منها يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك) [٢٥] يريد بذلك التنازع .

٣.(هذا باب الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأول)[٢٦] وهو يريد البدل .

وأعد ذلك تعريفا وليس مصطلحا ولكنه لا يخضع لضوابط الحدود ، فالمنطق ينظم الحدود ضمن قواعد يذكرها ، فالحد ((قول دال على ماهية الشيء))[٢٧] أو ((هو الذي يستلزم تصورهُ تصور ذلك الشيء وامتيازه عن كل ما عداهُ))[٢٨] .

والتعريف ينقسم على قسمين هما : الحد والرسم ، ويراد من الحد : هو التعريف بالجنس والفصل القريبين مثل (الإنسان حيوان ناطق) ويعرف بالحد التام أو هو التعريف بالجنس البعيد والفصل القريب أو بالفصل وحده مثل (الإنسان : جسم حي ناطق ، أو الإنسان ناطق) ويعرف بالحد الناقص [٢٩]

وأما الرسم فهو التعريف بالجنس والخاصة مثل (الإنسان حيوان ضاحك) ويعرف بالرسم التام أو هو التعريف بالخاصة وحدها مثل (الإنسان ضاحك) ويعرف بالرسم الناقص [٣٠]

وهناك التعريف بالمثال ويكون مع الرسم الناقص وهو التعريف بذكر مصاديق المعرّف مثل (الإنسان : مثل : محمد ، زيد ، فاطمة ، وهكذا)

والحد والرسم يعتمدان على مباحث الكليات الخمسة وهي : (النوع والجنس والفصل والخاصة والعرض العام) [٣١] .

والنحويون لجأوا إلى الحدود كونها ظاهرة عقلية تساعد على بيان الإطار الذي يحد المفاهيم النحوية أو الباب النحوي [٣٢] .

بل ذهبوا يعرفون المفاهيم المنطقية في أثناء شرحهم المادة النحوية سواء كانت في الأصول أم المسائل ، يعرف الزجاجي ت ٣٣٧ هـ الحد بقوله ((وعندنا الحد هو الدال على حقيقة الشيء))[٣٣]، ويعرف ابن هشام ت ٧٦١ هـ الحد في اللغة والاصطلاح ففي اللغة يراد منه المنع لذا سمي البواب حدادًا ، لمنع الأجانب من الدخول ، وفي الاصطلاح فالحد : هو ما يعرف به حقيقة الشيء ويتميز به تمييزًا ذاتيًا ، فالسبيل إلى ذلك هو الحد [٣٤] ، ثم يتناول ضوابط الحد (التعريف) التي ذكرها المنطقيون [٣٥].

وأول حد للنحو نجدهُ عند ابن السراج ،إذ يعرفه بقوله ((النحو: إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب ، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب ، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة))[٣٦] وإذا وضعنا هذا التعريف حسب ضوابط الحد المنطقي فانه لا يخضع لها فهو عبارة عن إيضاح للنحو .

ويعرفه أبو علي الفارسي ت ٣٧٧ هـ بقوله ((النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، وهو ينقسم قسمين أحدهما تغيير أواخر الكلم والآخر تغيير ذوات الكلم نفسها))[٣٧] ، فهذا التعريف حين يقف عليه الشراح للمتون فإنهم يقفون منه وقفة منطقية فأبو البقاء العكبري ت٦١٦هـ إذ يقول ((هذا الذي ذكره حد علم النحو ، فقوله : علم جنس ، وبالمقاييس : فصل والمستنبطة من : نعت المقاييس ، فيصير كالفصل أيضًا ، ومن كلام العرب : فصل آخر ، وبهذه الفصول تميّز عن بقية العلوم مع اشتراك الجميع في اسم العلم)) [٣٨]ويعرفه ابن عصفور ت٦٦٩هـ بقوله ((النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يتألف منها))[٣٩]، ويعرفه الأُبَّذي ت ٦٨٠هـ بقوله ((علم يعرف به أحوال الكلم العربي إفراداً وتركيباً وبناء وإعراباً))[٤٠] ، لم يكن الاهتمام بالحدود على مستوى المؤلفات النحوية بل أفردت كتب في التعريفات النحوية خاصة بأصل هذه الصنعة منها كتاب الحدود في النحو للأُبَّذي المصري ت ٨٦٠ هـ بل ظهرت كتب شرح الحدود منها شرح الحدود النحوية للفاكهي ت ٩٧٢ هـ فضلا على ذلك ظهرت كتب التعريفات الشاملة للعلوم العربية وغيرها التي تعرف في النحو والعقيدة والفقه والأصول وغيرها ويمكن أن نأخذ أمثلة على تأثير المنطق في كتب النحو العربي من حيث بدؤهم بالتعريف للمصطلح النحوي ومن ثم إيراد مسائل الباب ، وهي :

١.يعرف ابن السراج المبتدأ بقوله ((المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف وكان القصد فيه أن تجعله أولا لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ولا يستغني واحدٌ منهما عن صاحبه ، وهما مرفوعان أبداً فالمبتدأ رفع بالابتداء والخبر رفع بهما نحو قولك الله ربنا ومحمّد نبينا والمبتدأ لا يكون كلاما تاما إلا بخبره وهو معرضّ لما يعمل في الأسماء نحو : كان وأخواتها وما أشبه ذلك من العوامل))[٤١] .

٢. يعرف ابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ المبتدأ بقوله ((فالمبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسنداً اليه أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي والف الاستفهام رافعة لظاهر مثل : زيدٌ قائم ، وما قائم الزيدان ، و أقائم الزيدان ، فإن طابقت مفردا جاز الأمران))[٤٢] .

ويشرح الرضي التعريف بقوله ((إعلم أن المبتدأ : اسم مشترك بين ماهيتين فلا يمكن جمعهما في حد ، لأَن الحد مبين للماهية بجميع أجزائها ، فاذا اختلف الشيئان في الماهية لم تجتمعا في حدٍ فأفرد المصنف لكل منهما حداً ، وقدم منهما ما هو الأكثر في كلامهم)) [٤٣] .

والرضي فصل القول في ذلك إذ وضح المقصود بالعوامل اللفظية وهي كان وأخواتها وظن وأخواتها وإن وأخواتها وما أشبهها ، ويوضح أيضاً (الاسم المجرد والمسند إليه) بأن لا يرد عليه نحو:

تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه وقوله تعالى :(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) [البقرة/٦] ، والمسند إليه مع المجرد يخرج الفاعل والأسماء التي لا تركب [٤٤] .

٣. يعرف ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ العلم بقوله :((العلم ، وهو شخصي إن عين مسماهُ مطلقاً كزيد))[٤٥] فيشرح ابن هشام الأنصاري التعريف بقوله : ((فعلم الشخص عبارة عن (اسم يعين مسماه مطلقا) أي بغير قيد ، فقولنا : (اسم) جنس يشمل المعارف والنكرات ، وقولنا : (يعين مسماه) فصلٌ مخرج للنكرات ، لأنها لا تعين مسماه بخلاف المعارف فإنها كلها تعين مسماها ، أعني أنها تبين حقيقته وتجعله كأنّه مشاهد حاضر للعيان وقولنا (بغير قيد) مخرج لما عدا العلم من المعارف فإنها تعين مسماها بقيد كقولك (الرجل) فانه يعين مسماه بقيد الألف واللام ، وكقولك : (غلامي) فإنه يعين مسماه بقيد الإضافة بخلاف العلم فإنّه يعين مسماه بغير قيد ولذلك لا يختلف التعبير عن الشخص المسمى زيداً بحضور ولا غيبه ، بخلاف التعبير عنه بـ أنت وهو، وعبرت في المقدمة عن الاسم بقولي : (إن عين مسماه) وعن نفي القيد بقولي :(مطلقاً) قصداً للاختصار)) [٤٦].

٤.يعرف خالد الأزهري ت ٩٠٥هـ الفاعل بتعريف ابن هشام الانصاري شارحاً للتعريف بقوله ((الفاعل لغة من أوجد الفعل ، واصطلاحاً(اسم) صريح ظاهر أو مضمر بارز أو مستتر (أو ما في تأويله) أي الاسم (أسند إليه فعل) تام متصرف أو جامد(أو ما في تأويله) أي الفعل (مقدم) أي الفعل وما في تأويله على المسند إليه (اصلي المحل) في تقديم (و) أصلي (الصيغة ، فالاسم) الصريح الظاهر (نحو :(تبارك الله)[الأعراف/٥٤] ، والمضمر، نحو: تباركت يالله ، والمستتر ، نحو : أقوم وقم ، (والمؤول به) ، أي بالاسم ما اقترن بسابك لفظا أو تقديراً ، والسابك هنا : أنّ،أنْ وما دون لو و كي ، (نحو: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا) [العنكبوت/٥١] أي انزالنا))[٤٧] .

فأنت ترى كيف فصّل الأزهري تعريف ابن هشام الذي حد الفاعل بسطر اذا قال ((الفاعل : اسم أو ما في تأويله اسند إليه فعل أو ما في تأويله ، مقدم أصلي المحل والصيغة))[٤٨] .

٥.ويشرح المرادي ت ٧٤٩هـ كلام ابن مالك ت ٦٧٢ هـ تعريفه للنعت اذ قال:

((فالنعت تابع متم ما سبق

بوسمه أو وسم ما به اعتلق

قوله : (تابع) جنس يشمل الخمسة وقوله : (متممٌ ما سبق) مخرج البدل والنسق وقولة : (بوسمه أو وسم ما به اعتلق) مخرج لعطف البيان والتوكيد وذلك أنهما شاركا النعت في إتمام ما سبق، لأن

الثلاثة تكمل دلالته وترفع اشتراكه واحتماله ، إلا أن النعت يوصل إلى ذلك بدلالته على معنى في المنعوت ، متعقله والتوكيد وعطف البيان ليسا كذلك))[٤٩] الملاحظ فيما أوردناه أن التعريفات انساقت نحو الحد والرسم في المنطق وهذا التأثير لا يعني انتقاصًا في المادة العربية بل هو من تداخل العلوم والمعارف وكل علم يأخذ من علم آخر وهذا الواقع التكاملي في بناء العلوم .

المطلب الثالث : المفرد والمركب

ينقسم اللفظ باعتبار دلالته على معناه على قسمين : مفرد ومركب [٥٠] والنحويون تختلف نظرتهم إلى المفرد والمركب عن نظرة المنطقيين ، فالنحويون ينظرون إلى اللفظ من حيث إعرابه وأما المنطقيون فينظرون إلى المعنى . [٥١]

وتقسيم اللفظ إلى مفرد ومركب يعود إلى الدلالة الوضعية اللفظية ، ويراد منها : العلاقة القائمة بين اللفظ ومعناه بسبب وضع اللفظ للمعنى ، بحيث متى علم بهذا الوضع ينتقل الذهن من سماع اللفظ أو قراءته إلى المعنى الموضوع له [٥٢]

والمفرد يعرفه ابن سينا بقوله: ((هو الذي لا يراد بالجزء منه دلاله أصلاً، حين هو جزؤه))[٥٣]

وهو على نوعين هما:

الأول: اللفظ المفرد المكون من حرف هجائي واحد مثل: البا الجارة ، و (قِ) فعل الأمر (وقى) ،فهذان اللفظان (البا) ، و (قِ) كل منهما مفرد كونه مؤلفا من حرف هجاء واحد. [٥٤]

الثاني : اللفظ المفرد المؤلف من أكثر من حرف هجائي مثل(محمد) أو مؤلف من أكثر من كلمة مثل(عبدالله) اسمًا لشخص اذا كان معناه واحدا مركبا أي له أجزاء فإن أجزاء اللفظ لا يدل شيء منها على شيء من أجزاء المعنى وإنما اللفظ بكامله يدل على المعنى بكامله [٥٥] أمّا النحويون فعندهم مثل : عبد الله اذا كان اسما لشخص فهو مركب لا مفرد ، لان الجهة المعتبرة في التسمية تختلف عن الجهة المعتبرة عند المناطقة كما ذكرنا آنفاً ، فالنحويون ينظرون إلى الإعراب والبناء فما كان له إعراب واحد فهو مفرد وما كان معرب من جهتين فهو مركب ، أما المنطقي فعنده مفرد ، أمّا اذا كان عبد الله صفة لشخص فهو عندهم مركب[٥٦] .

وتختلف قسمة المفرد بين النحويين والمنطقيين من جهة الإصلاح وتتفق من جهة العدد فيقسم عند المناطقة على ثلاثة أقسام هي:

١. الكلمة
٢. الاسم
٣. الأداة

وعند النحويين تقسم على ثلاثة أقسام وهي :

١. الاسم
٢. الفعل
٣. الحرف

فالكلمة عند المناطقة تقابل الفعل عند النحويين والأداة تقابل الحرف [٥٧]

وهذا لا يعني أن النحويين الأوائل قد أخذو ذلك من المناطقة ، لان الدليل العقلي على هذه القسمة والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات [٥٨] .

يقول سيبويه ت١٨٠هـ ((هذا باب علم ما الكلم من العربية، فالكلم : اسم وفعل وحرف جاء لمعنىً ليس باسم ولا فعل فالاسم : رجل وفرسٌ وحائط ، وأما الفعل فامثله أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى و لما يكون و لم يقع وما هو كائن لم ينقطع،...، والأحداث نحو: الضرب والحمد والقتل ، وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثُمَّ، وسوف ، و واو القسم ، ولام الإضافة ، ونحوها))[٥٩] فنص سيبويه يخلو من الأثر المنطقي أو أن يكون مشابهًا له ، لأنّ هذا التقسيم يعود إلى الكلمة التي أقسامها اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، والكلمة عند النحويين تقابل المفرد عند المناطقة، وقد استدل النحويون بعدة طرائق على صحة هذه القسمة وحصرها بالاسم والفعل والحرف وهي :

١. دليل الاستقراء ، هو أن أئمة النحويين المستقرئين علم النحو تتبعوا ألفاظ العرب ، فلم يجدوا غير هذه الثلاثة .
٢. أن الكلمة إما أن تدل على معناها بانفرادها وإما أن تدل على معناها لا بانفرادها بل بذكر متعلق وهذا الثاني ، هو الحرف، والأول أما أن تتعرض ببنيتها لزمان ذلك المعنى وإما أن لا تتعرض، والثاني هو الاسم، والذي قبله هو الفعل ، فلا رابع .
٣. أن المعاني ثلاثة : ذات وحدث ورابطة بين الذات والحدث ، فالأول الاسم والثاني الفعل والثالث الحرف .

٤. إذا كانت الكلمة ليست ركناً في الإسناد فهي حرف ، وإن كانت رُكناً فإن قبلت الإسناد بطرفيه فهي الاسم ، وإلا فهي الفعل [٦٠] .

المركب : هو اللفظ الذي له جزء يدل على جزء معناه حين هو جزء ، مثل (الخمر مضرٌ) فالجزآن الخمر ومضر يدل كل منهما على جزء المعنى المركب فالمجموع مركب [٦١] .

وينقسم على قسمين هما:

١. المركب التام
٢. المركب الناقص

فالمركب التام: هو ما يصح للمتكلم السكوت عليه بحيث لا ينتظر السامع منه إضافة.

وأما المركب الناقص فهو ما لا يصح للمتكلم السكوت عليه ، لانّ السامع ينظر تتميم الكلام .

إن الطريقة التي عرضها المنطقيون تخالف الطريقة التي يعرض فيها النحويون هذه المسألة فهم يتكلمون عن الكلمة وتعريفها وأقسامها ثم يعرجون إلى تعريف الكلام.

فالنحويون يدرسون الكلام التام فيعرفونه بعده تعريفات منها:

١. ((الكلام لفظٌ مفيدٌ)) [٦٢]
٢. ((الكلام قولٌ مفيدٌ مقصود)) [٦٣]
٣. ((الكلام ما تضمّن الأسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته))[٦٤]
٤. ((الكلام : عبارة عمّا اجتمع فيه أمران : اللفظ والإفادة)) [٦٥]

فاللفظ: جنس للحد ، وهو الصوت المعتمد على مقطع اللسان ، وخرّج بذكره اللفظ في الحد ما يطلق عليه الكلام في اللغة وليس باللفظ وهو خمسة أشياء الخط والإشارة وما يفهم من حال الشيء وحديث النفس والتكليم .

والمفيد فصل أخرج به ما يطلق عليه لفظ وليس بكلام في الاصطلاح لكونه غير مفيد وهي خمسة أشياء : الكلمة ، نحو : زيد ، والمركب تركيب قيد ، نحو : غلام زيد ، والمركب تركيب إسناد لا يجهل ، نحو : النار حارة ، أو السماء فوقنا ، أو الأرض تحتنا ، أو كلام غير مقصود ككلام النائم ، أو كلام قُصِدَ لغيره لا لذاته كصلة الاسم الموصول .

فلا يسمى شيء مما ذكر كلام لكونه غيرَ مفيد الإفادة الاصطلاحية وهو إفهام معنى يحسن السكوت عليه .[٦٦]

ويقسم النحويون الكلام على قسمين ، إذ يذكر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) أن النحويين قسّموا الكلام إلى خبر وغير خبر ، فالخبر جائز ومحال ، فالجائز مستقيم وخطأ ، وغير الخبر اختلفوا فيه : فذهب البطليوسي ت ٥٢١هـ إلى أنه الاستخبار والتمني والطلب وهما الأمر والنهي (٦٧) ، وزاد بعضهم النداء وزاد بعضهم التعجب والعرض والتحضيض(٦٨) ، يقول ابن قتيبة ت٢٦٧هـ : ((والكلام أربعة :امر ، وخبر، واستخبار ، ورغبة ، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب وهي : الأمر ، والاستخبار والرغبة وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر))(٦٩) ، يقول ابن رشد ت٥٩٥هـ : ((والجمل التامة صنفان : منها ما تركيبه يحتمل الصدق والكذب ، وهي التي تسمى جملة خبرية ، مثل قولك خرج زيد ، وانطلق عمرو ، فهذا يمكن فيه الصدق والكذب ، والصنف الثاني من القول هو الذي تركيبه لا يتصف بالصدق ولا بالكذب ، وهذا ثلاثة أصناف : النداء ، وطلب الفعل ، وطلب الترك ، وهذا الطلب إن كان من رئيس إلى مرؤوس قيل له رغبة ، وإن كان إلى الله تعالى قيل له دعاء ، وإن كان من مساو إلى مساو خص باسم الطلب))٧٠.

واذا تتبعنا وجدناها هكذا ، حتى عصر السكاكي ت٦٢٦ هـ الذي قسّم الكلام على خبر وطلب ، فذكر أقسام الطلب (التمني ، الاستفهام، الأمر، النهي ، النداء) (٧١)

ويقعد دقة تقسيم الكلام على ما هو عليه اليوم في كتب البلاغة الخطيب القزويني ت ٧٣٩هـ إذ يقسم الكلام على قسمين هما : الخبر والأنشاء ، ويقسم الأنشاء إلى طلبي وغير طلبي (٧٢)، إذ يقول : ((الأنشاء ضربان طلب وغير طلب ، والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل حاصل))(٧٣) .

أما في المنطق فيذكرون ما هو خاص بالتركيب الخبري ، يقول ابن سينا ((التركيب الخبري هو الذي يقال لقائله : إنه صادق فيما قاله أو كاذب ، وأما ما هو مثل الاستفهام والالتماس والتمني والترجي والتعجب ونحو ذلك ، فلا يقال لقائله : إنه صادق فيه او كاذب))(٧٤) .

فالتصنيف التام للخبر والأنشاء ، والأنشاء طلب وغير طلب دخل إلى المنطق عن طريق علماء المسلمين ، كما وضحت ذلك في كلام القزويني ومنه بدأت كتب البلاغة تقسم هذا التقسيم وكتب المنطق أيضًا .

الهوامش

[١]ينظر القسطاس في علم العروض : ١٥ [١]

[٢]ينظر الضروري في النحو :٩٩

[٣]ينظر موضوعات في نظرية النحو العربي :٣٧ ، والمدارس النحوية : ٤٧ .

[٤]مذكرة المنطق : ٧

[٥] ينظر نفسه : ٨

[٦]نقد الآراء المنطقية : ٦

[٧]المصدر السابق ،ومذكرة المنطق :٨

[٨] اللسان : (نطق)

[٩]ينظر تهذيب اللغة :٢٧٩/١٦

[١٠]المستقصى :٤٢٥/١ .

[١١] ينظر نفسه: ٥٧٢/١ .

[١٢] ينظر المنطق الإسلامي : ٢٩ .

[١٣] ينظر مذكرة المنطق : ٩

[١٤] الإشارات والتنبيهات : ١١٧/١ .

[١٥] المقرر : ١١/١

[١٦]مذكرة المنطق : ١٧

[١٧]ينظر خلاصة المنطق :٥

[١٨]المنطق الإسلامي : ١٢

[١٩] ينظر موسوعة المصطلح النحوي :٢١٣/١ .

[٢٠]ينظر الفاضل (المبرد) : ٥ ، واللغة والنحو : ١٩

[٢١] الفكر النحوي العربي : ٢٠٨

[٢٢] ينظر الإشارات والتنبيهات : ٢٠٤/١

[٢٣]ينظر التأليف النحوي : ١٨٩

[٢٤] كتاب سيبويه :٧٢/١ .

[٢٥] كتاب سيبويه :٧٣/١، ينظر الفكر النحوي العربي : ٤٠٩ .

[٢٦]كتاب سيبويه :١٥٠/١ ، الفكر النحوي العربي :٤٠٩.

[٢٧]الإشارات والتنبيهات :١٠ /٣٠٤ .

[٢٨]مذكرة المنطق : ٧٨ .

[٢٩]ينظر نفسه

[٣٠]ينظر المنطق (المظفر) :٦٩/١ ،٩٢،و مذكرة المنطق : ٥٩ ،٧٨، وخلاصة المنطق :٣٩

[٣١] ينظر المنطق (المظفر) :٦٩/١ ،٩٢،و مذكرة المنطق : ٥٩ ،٧٨، وخلاصة المنطق :٣٩

[٣٢] ينظر الفكر النحوي العربي :٤٠٦ .

[٣٣] الإيضاح : ٤٦

[٣٤]ينظر شرح اللمحة البدرية : ٢٣٨/١

[٣٥]ينظر نفسه

[٣٦] الأصول في النحو :٣٥/١

[٣٧] التكملة :١٨١ .

[٣٨] شرح تكملة أبي علي الفارسي : ١٠٥/١

[٣٩] المقرب :٤٤

[٤٠]حدود النحو : ٥٠

[٤١] الأصول : ٥٨/١ .

[٤٢]شرح الرضي :٢١٧/١

[٤٣] شرح الرضي :٢١٧/١

[٤٤] ينظر شرح الرضي : ٢١٧/١، ٢١٨ .

[٤٥] شرح شذور الذهب .

[٤٦] شرح شذور الذهب : ١٣٨

[٤٧] شرح التصريح :٣٩٢/١

[٤٨] أوضح المسالك : ٧١/٢ .

[٤٩] توضيح المقاصد : ٧٩/٢ .

[٥٠] ينظر مذكرة المنطق :٤٩

[٥١] ينظر المقرر : ٧٤/١

[٥٢]ينظر مذكرة المنطق : ٤٠

[٥٣] الإشارات والتنبيهات :١٤٣/١

[٥٤]ينظر مذكرة المنطق : ٤٩ ، والمقرر : ٧٣/١ .

[٥٥] ينظر انفسهما .

[٥٦] ينظر المقرر : ٧٣/١ .

[٥٧] ينظر كشاف الاصطلاحات الفنون : ٤١٣/٣ ، والمقرر :٧٨/١ .

[٥٨]ينظر شرح شذور الذهب :١٤

[٥٩] كتاب سيبويه : ١٢/١

[٦٠]ينظر التذييل والتكميل :٢٢،٢١/١

[٦١] ينظر الإشارات والتنبيهات : ١٤٣/١، والمنطق (المظفر) :٢٧ ، ومذكرة المنطق :٥٠ .

[٦٢] توضيح المقاصد :٢٤/١

[٦٣] شرح شذور الذهب: ٢٧

[٦٤] شرح الرضي : ١٩/١

[٦٥] أوضح المسالك :١٤/١

[٦٦]ينظر توضيح المقاصد :٢٤/١ .

[٦٧] ينظر الاقتصاب :٥٨/١،٥٩، و الفوائد والقواعد :٦، والصاحبي :٢٩٩ .

[٦٨]ينظر التذليل والتكميل : ٣٢/١ .

[٦٩] ادب الكاتب :٤ .

[٧٠]الضروري في النحو : ١٢١

[٧١] ينظر مفتاح العلوم :٢٥١-٢٥٣ .

[٧٢] ينظر الإيضاح في علوم البلاغة :١٠

[٧٣]ينظر نفسه : ٧٨ .

[٧٤]الإشارات والتنبيهات : ٢٢٢/١ .

الخاتمة

بيّن البحث العلاقة بين علوم العربية وعلم المنطق وكيف أثر الواحد بالآخر و ذلك من دلائل تكامل العلوم واحتياج بعضها لبعض ، فأوضحنا عن طريق الحدود (التعريفات) وكذلك المفرد والمركب علماً أن هذا التأثير لا يعني أن المنطق هو السبب في صناعة علوم العربية بل علوم العربية أصيلة أصلية وهذا واضح في كتاب سيبويه كما بيّن ذلك البحث ، وانّما التأثير جاء فيما بعد وهو من باب تداخل العلوم .

المصادر

١. أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، تح: محمد محيي الدين ، السعادة ،مصر ، ط /٤ ، ت/١٩٦٤م .
٢. الاشارات والتنبيهات ، أبو علي بن سينا ، تح : د.سليمان دنيا ، دار المعارف ، مصر ، ط/٢، ت/١٩٧٢م .
٣. الأصول في النحو ، أبو بكر بن سراج ، تح: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت_ لبنان ، ط/٤ ، ت/١٩٩٩م .
٤. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، ابن السَّيد البطليوسي ، تح / ا.مصطفى السقا ، ود.حامد عبدالمجيد، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد_ العراق ، ط/١ ، ت /١٩٨١.
٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الانصاري ، تح : محمد محيي الدين ، ذوي القربى ، قم_ايران ،ط/١ ، ت / ١٤٣٢م .
٦. الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، تح : د. مازن المبارك ، دار النفائس ، لبنان – بيروت ، ط/ ٦ ، ت/ ١٩٩٦
٧. الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، مطبعة علي صبيح واولاده ، مصر ، ت/١٠٧١م.
٨. التأليف النحوي بين التعليم والتفسير ، د.وضحة الميعان ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ط/١ ، ت/٢٠٠٧م .
٩. التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، أبو حيان الاندلسي ،تح: د.حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق_ سوريا ، ط/١ ، ت /١٩٩٧م .
١٠. تهذيب اللغة ، أبو منصور الازهري ، تح : عبد السلام هارون واخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومكتبة الخانجي ،القاهرة_مصر ، ط/١ ، ت/١٩٧٦ .
١١. توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك ، ابن ام القاسم المرادي ، تح : احمد عزوز ،مكتبة العصرية ،حيدا_ بيروت ، ط/١ ، ت /٢٠٠٥م .

١٢. حدود النحو ،للأُبّذي ،تح: د.خالد فهمي ، مكتبة الاداب ،القاهرة _مصر ، ط/١ ،ت / ٢٠٠٧ .
١٣. خلاصة المنطق ومناهج البحث ، د. عبد الهادي الفضلي ، المجمع العلمي الإسلامي ، قم _ إيران ، ت/١٤٠٩
١٤. شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد الازهري ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت_لبنان ، ط/٢ ، ت /٢٠٠٦م.
١٥. شرح تكملة أبي علي الفارسي ، أبو البقاء العكبري ، تح : د .(فوزية العتبي و حورية الجهني) مكتبة الرشد ، السعودية – الرياض ، ط/ ١ ، ت/ ٢٠٢٠
١٦. شرح الحدود النحوية ، الفاكهي ، تح : د.محمد الطيب ،دار النفائس ، بيروت_ لبنان ، ط/١ ،ت/ ١٩٩٦م.
١٧. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاسترآبادي ، تح :د.عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، بيروت_لبنان ، ط/١ ، ت/٢٠٠٠م
١٨. شرح شذور الذهب ، ابن هشام الانصاري ، تح : محمد محيي الدين .
١٩. شرح اللمحة البدرية في علم العربية ، ابن هشام الانصاري ، تح : د. هادي نهر ، دار اليازوري ، الأردن – عمان ، ط/١ ، ت/ ٢٠٠٧
٢٠. الصاحبي ،أبو الحسين بن فارس ، تح: الشيخ احمد صقر ، مؤسسة المختار ، القاهرة_مصر ، ط/١ ، ت/٢٠٠٥م.
٢١. الضروري في النحو ، ابن رشد ، تح د. منصور علي ، دار الصحوة ، مصر – القاهرة ، ط/١ ، ت/ ٢٠١٠
٢٢. الفاضل ، المبرد ، تح د. عبد العزيز الميمني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ت/ ١٩٥٥
٢٣. الفكر النحوي العربي بين فهم النص القرآني وتأثير سلطة العقل ، د.كريم حسن ناصح ، الرضوان ،عمان _ الأردن ، ط/١ ، ت/٢٠١٦م .

٢٤. الفوائد والقواعد ، عمر بن ثابت الثمانيني ، تح : عبد الوهاب الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت _ لبنان ، ط/١ ، ت/٢٠٠٣م .
٢٥. كتاب التكملة ، أبو علي الفارسي ، تح : د. كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب ، بيروت_لبنان ، ط/٢ ، ت/٢٠١٠م.
٢٦. كتاب سيبويه ، سيبويه ، تح : عبد السلام هارون ،عالم الكتب ،بيروت _ لبنان ،ط/٣ ، ت/١٩٨٣م .
٢٧. كشاف اصطلاحات الفنون ،التهاوني ، تح:أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت_لبنان ، ط/٣ ، ت/٢٠١٣م .
٢٨. لسان العرب ، العلامة ابن المنظور ، دار الفكر ، بيروت _ لبنان ، ط/١، ت ٢٠٠٨.
٢٩. اللغة والنحو بين القديم والحديث ، د. عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط/٢ ، ت/ ١٩٧١
٣٠. المدارس النحوية، د.خديجة الحديثي ، مؤسسة الرافد ، بغداد _العراق ، ط/٤ ، ت /٢٠١٢م .
٣١. مذكرة المنطق ، د.عبد الهادي الفضلي ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، قم_ايران ، ط/٣ ، ت/٢٠٠٨م .
٣٢. المستقصى في علم التصريف ، د.عبد اللطيف الخطيب ، دار العروبة ، الكويت ، ط/١ ، ت/٢٠٠٣م .
٣٣. مفتاح العلوم ، السكاكي ، تح:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت_لبنان ، ط/٢ ، ت/٢٠١١م .
٣٤. المقرب ، ابن العصفور ، تح : د.احمد عبد الستار الجواري و د.عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد _ العراق ، ت /١٩٧١م .
٣٥. المقرر في توضيح منطق المظفر ، السيد رائد الحيدري ،مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت_لبنان ، ط/١ ، ت/٢٠٠٤ م .

٣٦. المنطق ، العلامة محمد رضا المظفر ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت _ لبنان . ط/١، ت/ ٢٠٠٤ م .
٣٧. المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه ، السيد محمد تقي المدرسي ، ناصر خسرو ، ايران، ط/١ ، ت/ ٢٠٠٣ م .
٣٨. موسوعة المصطلح النحوي من النشأة الى الاستقرار ، د.يوخنا مرزا الخامس ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط/١ ، ت/ ٢٠١٢م .
٣٩. موضوعات في نظرية النحو العربي دراسة موازنة بين القديم والحديث ، د.زهير غازي زاهد ،دار الزمان ، دمشق _ سوريا ، ط /١، ت/٢٠١٠ م .
٤٠. نقد الآراء المنطقية وحل مشكلاتها ، الشيخ علي كاشف الغطاء ، سليمان زاده ، قم_ ايران ، ط /١ ، ت/١٤٢٧ م .